

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٠٤ : الجنين في ظلمات ثلاث : السائل الأمينوسي.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٨-٠٦-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ .

يا أيها الإخوة المؤمنون ؛ يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾

[سورة الزمر الآية : ٦]

معنى الظلمات ؟

فسر العلماء هذه الظلمات تفسيراتٍ متباينة :

منهم من قال : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة الأغشية التي تحيط بالجنين .
وقال بعضهم : إن الجنين محاطٌ بأغشيةٍ ثلاث ، وربما كان هذا من إعجاز القرآن العلمي .

الغشاء الأمينوسي .

نقف في هذه الوقفة عند غشاءٍ واحد ، هو الغشاء الأمينوسي .

هذا الغشاء الأمينوسي هو الغشاء الباطن الذي من جهة الجنين ، يحيط بالجنين من كل جانب .
وهو كيسٌ غشائي رقيق ومقل يحيط بالجنين إحاطةً تامة ، وفي هذا الغشاء المقل ، سائل ، يزداد مع نمو الجنين ، إسمه السائل الأمينوسي يصل حجمه إلى لترٍ ونصفٍ في الشهر السابع ، ثم يعود إلى لترٍ قبيل الولادة .

يا أيها الإخوة الأكارم ؛ من منا يصدق أنه لولا هذا السائل لما نجا جنينٌ من الموت ، قالوا :

الفائدة الأولى : السائل يغذي الجنين .

إن هذا السائل يغذي الجنين ، ففيه مواد زلالية ، ومواد سكرية ، وأملاحٌ غير عضوية ، وهذا السائل يحمي الجنين من الصدمات .

طبقت مركبة الفضاء التي حطت على القمر ، هذا المبدأ بين كبسولة الرواد وبين جسم المركبة سائل من أجل امتصاص الصدمات ، فحينما تأتي صدمةٌ من هذه الجهة ، ولو فرضنا أن قوتها أربعة سانتني ، فإن السائل يوزع هذه القوة على كل السطح ، فيصبح هذا الضغط نصف ميلي ، إن

أحدث طريقةً لامتناس الصدمات ، هي أن يكون بين الشيء الذي تخاف عليه ، وبين المحيط الخارجي ، سائل ، وهذا السائل موجوداً في الدماغ أيضاً .
إن المخ ، محاطٌ بسائلٍ ، يمنع تأذي المخ بالصدمات ، بل إن هذا السائل يمتصُّ كل صدمةٍ مهما تكن كبيرة .

الفائدة الثانية : السائل يحمي الجنين .

إن السائل الأمينوسي ، هو الذي يحمي الجنين من الصدمات والسقطات والحركات العنيفة ، التي تصيب المرأة الحامل



حركة الجنين ضمن السائل الأمينوسي

إن أية ضربةٍ ، أو أية صدمةٍ ، يمتصها هذا السائل ، ويوزعها على كل سطح الجنين ، بحيث لا يتأثر الجنين .

الفائدة الثالثة : السائل يسمح للجنين بالحركة .

هذا السائل يسمح للجنين بحركة حرة خفيفة ، إن الأجسام وهي في السوائل تبدو حركتها أسهل بكثير مما لو لم يكن هناك سائل .
فالفائدة الثالثة السماح للجنين بحركةٍ لطيفةٍ خفيفةٍ حرة .

الفائدة الرابعة : السائل جهاز تكييف .

أن هذا السائل جهاز تكييف ، له حرارة ثابتة لا تزيد ولا تقل ، إلا في أجزاء الدرجة ، مهما كان الجو الخارجي ، بارداً أو حاراً ، فإن هذا السائل يؤمّن للجنين حرارة ثابتة ، تعينه على النمو .

الفائدة الخامسة : السائل يمنع الجنين بالالتصاق بالغشاء الأمينوسي .

يمنع هذا السائل التصاق الجنين، بالغشاء الأمينوسي ، ولو أن هذا الالتصاق حصل ، لكان هناك تشوهات في خلق الجنين .

الفائدة السادسة : السائل يسهل عملية الولادة .

أن هذا السائل نفسه يسهّل الولادة ، وهو الذي يعين على توسيع المجرى ، وتوسيع الأماكن التي سوف يمر منها الجنين .

الفائدة السابعة : السائل يطهر ويعقم المجرى .

أن هذا السائل حينما يسبق الجنين إلى الخارج يطهرّ ويعقم المجرى لئلا يصاب الجنين بالإنتان . فمن تطهير المجرى ، ومن تسهيل الولادة ، ومن منع التصاق الجنين بالغشاء الأمينوسي ، ومن تأمين الحرارة الثابتة ، ومن تأمين الحركة الحرة الخفيفة ، ومن حماية الجنين من الضربات واللكمات ، ومن تغذية الجنين ، إن هذا السائل الأمينوسي الذي جعله الله داخل الرحم ، وداخل الغشاء الأول ، يسبح فيه الجنين ، لهو آية من آيات الله سبحانه وتعالى :

﴿ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾

[سورة الزمر الآية : ٦]

ذلكم الله رب العالمين ، ذلك عالم الغيب والشهادة ، ذلك هو الخلاق العليم ، ذلك هو الربُّ الكريم، ذلك هو الرحمن الرحيم .

الخلاصة .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ والله الذي لا إله إلا هو ، تمضي أعمارنا كلها في التفكّر في خلق الإنسان فقط .

بحث لا يزيد عن صفحة واحدة ، في كتابٍ تزداد صفحاته عن ألف صفحة ، صفحة واحدة مُفادها أنه لولا هذا السائل ، لما نجا جنينٌ من الموت ، هذه رحمة الله بالإنسان .

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

[سورة العنكبوت الآية : ٢]

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمَنِى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾

[سورة القيامة الآيات : ٣٦-٤٠]

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

[سورة المؤمنون الآية : ١١٥]

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾

[سورة القيامة الآية : ٣٦]

﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾

[سورة عبس الآيات : ١٧-٢١]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ تفكروا في خلق السماوات والأرض ، تفكروا في خلقكم ، قال تعالى :

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

[الذاريات الآية : ٢١]

والحمد لله رب العالمين